التحضر وعلاقته في تركيب الأسرة

((دراسة وصفية مقارنة بين الأسرة في الحضر والريف من حيث البناء والوظائف))

أ.م.د.بسمة رحمن عودة الصباح
السيد نصيف جاسم عاتي

المقدمة : أن الدراسة لظاهرة التحضر تتضمن معايير اخرى مرتبطة بها أو بالأحرى إذا صح القول متداخلة ومتعمدة عليها ومنها التصنيع والتغير السريع ، ولكن هذا لا يمنع من تناول هذا الموضوع على انفراد كونه عملية موجودة الآن على مستوى الحيلة بصورة عامة على وجه الكرة الأرضية ، ومما زاد من تحفيزنا في دراستها ولو على هذا المستوى من البساطة هو اعتبارها لدى الأفراد عموماً بأنها أملهم المنشود والطريقة المثلى في الحياة وهي المفترض أن تستمر وتبقى بحيث لا عودة إلى الوراء .

وبما إن التحضر ظاهرة ديناميكية تتضمن عناصر أخرى كما أسلفنا ، فهي عادة تقترن بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية بحيث أنها تأخذ منحى معنوي في كثير من الأحيان يترتب على هذه التطورات ، وهذا غالباً ما يتميز بالتأثير بالحضارات الأخرى التي لها عامل السبق في التحضير ، حيث يأخذ التأثر أساليب الحياة وطرق المعيشة ونقل صور الحياة الحديثة من العالم الخارجي المتحضر بحيث يظهر ذلك بدءا في المدن الكبرى التي نجدها أكثر عرضة للأفكار الحديثة ودائماً تكون أكثر تحضراً كالعواصم العربية مثلاً . حيث تظهر هذه الأفكار بداية على أساليب العيش من مساكن وأدوات وملابس وغذاء ووسائل النقل وأساليب الحياة الاقتصادية ، كما

تظهر اتجاهات جديدة في نظام التربية والتعليم والتي تكون لها أهمية كبيرة في عملية التحضر فيما بعد .

ولما كان التحضر هو الهدف المنشود لجميع الإفراد فنجدهم يسعون جاهدين في الحصول عليه بكل الوسائل والطرق ومنها الهجرة ، حيث يهاجر الأفراد باسرهم إلى المدينة والتي تكون عادةً هي قمة التحضر حيث أنهم سيجدون أن البيئة الحضرية تمارس تأثيرات فعالة في الاسرة مما يتطلب من الأسرة ان تتكيف مع أسلوب الحياة الجديد والذي بدوره في تخلي الناس عن اسلوب حياتهم القديم وتباعا لذلك يجد عضو الأسرة نفسه في ظل أنواع جديدة من الالتزامات التي لم يكن يعرفها من قبل في المكان الذي أتى في المكان الذي يكون من القرية عادة وهكذا يحدث التحضر بالنسبة لأغلب الأفراد والأسر .

هذا الوضع الجديد المتحضر يتطلب من الاسرة على وجه الخصوص ان تجري تغيرات وتحولات على طريقة حياتها وفي كل النواحي بصورة مقصودة أو مفروضة من البيئة التي حلت بها تساوقاً معها وحسب الواقع الاجتماعي الجديد ، إذا ماخذنا بنظر الاعتبار اجتماعية الانسان وحاجته إلى التفاعل مع بقية الناس ، وإذا ما اعتبرنا أيضاً الطموحات الغريزية الموجودة في الانسان وحبه الى تسخير الطبيعة لصالحه وباقصر الطرق كعاملين مهمين او موسائل في احداث ظاهرة التحضر كطريقة سهلة للحياة بغية اشباع رغبات الافراد الكثيرة والمتنوعة .

ولما كانت الاسرة من المؤسسات البنائية المهمة في المجتمع ، وعند تحولها إلى الوضع المتحضر أكيداً سوف تطرأ عليها تغيرات جوهرية في تركيبها ووظائفها لأسباب التطور المادي والتكنلوجي (التحضر) ، حيث أدى بها إلى تركيبة جديدة ووظائف قد تكون مختلفة ، ولما للأسرة من أهمية في نفوسنا واهمية الاوضاع التي تكون فيها سواء أكانت متحضرة أوريفية أو أي شيء آخر بدا لنا دراستها عندما تكون متحضرة ، ولكن لبد من الذكر نحن كباحثين ، بما أنه نحمل الوعي والمعرفة بالقرية والمجتمعات الريفية وأحوال الاسر فيها إلى وقت قريب حتى كان سبباً في

دراستنا لها بحالة المقارنة بين الاسرة في الحضر والاسرة في الريف ، لا بل اعترت الاسرة في الريف كـ (نموذج مثالي) على طريقة عالم الاجتماع (ماكس ويبر) لقياس الفروق بينها وبين الاسرة الحضرية ، ومما جعل الكثير من علماء الاجتماع إلى عد التحضر من عوامل التفكك الاجتماعي والسبب في ذلك كما يعتقد الباحث إلى هذه الدراية متناسين أبدية وواقعية التحضر من الآن فصاعداً .

والأجدر بنا أن نسعى بالتحضر وكيف يحقق الأمان والرفاه لبني البشر ؟ أن ندرس التحضر وكيف ينمي لدينا القدرات العلمية والعملية ؟ ومقارنتها مع البلدان السابقة لنا في التحضر والتطور المادي والمعنوي .

عموماً تناول الباحث في دراسته المتواضعة هذه التحضر وأثره على الاسرة وتركيبها ووظائفها قيمياً ومادياً منطلقين من ثقافتنا الإسلامية والتي تعتبر كمقياس لنا في اغلب الأحوال عند الدراسة وأجراء المقارنات في البحوث الأمبيريقية .

والأجدر ان نقول وندرس الأسرة المتحضرة ودورها في تحقيق السعادة والرفاهية لأبنائها وأعضائها خلال فترة عيشهم وفي وضعها الحالي المتحضر أن صدق القول ، ولكن الاحتمال الأول هو الذي سنتناوله في هذه الدراسة وفقاً للأدبيات المتوفرة لدينا حول الموضوع مما يعتبر إلزاما علميا متساوقا مع هذه الأدبيات .

الفصل الأول :

المبحث الاول : الإطار العام للبحث .

أولا : تحديد مشكلة البحث

انتهج الباحث في تناول هذه الدراسة المنهج المقارن مما فرض علينا عند الحديث عن التحضر أن نشير إلى وجود واقع آخر لا يحمل نفس السمات التي يحملها الواقع المتحضر ، وإن الواقع الحضري هو نتيجة للواقع الريفي والذي يعتبر الأصل والأساس في الواقع الاجتماعي بصورة عامة ، إلا أنه هناك عوامل وأدوات ساعدت في أن يتحول الأسلوب الحياتي من الواقع الأدنى إلى الواقع الأفضل والأحسن في مستوى الحياة كما يراه علماء الاجتماع والانثروبولوجيا ، وهذا التحول

بالإمكان تسميته بـ(التغير الحضاري) ، والذي يعني تبدل في عناصر الحياة المادية والمعنوية ، أي تبدل في المعرفة والأفكار والفن والمذاهب الدينية والأخلاقية والآلات والمكائن والتكنولوجيا ، أي أن التغير يمر بثلاث ممرات أي مجتمع وهي (التكنولوجية والاجتماعية والفكرية) كما يخبرنا (لسلي وايت) .

وهناك أشارة أخرى أثارها (وليم اوكبرن) ، مفادها أن التغير الحضاري يمر بثلاث مراحل :

الاختراع والإبداع : ويشيران إلى القابلية الحضارية إلى خلق شيء جديد ، أما أن يكون ذاتياً أو أن يكون بقاليات أجنبية .

التراكم أي اكتساب إبداعات جديدة إضافة السابقة .

الانتشار الذي يكون بواسطة وسائل الاتصال والتجارة والتزاوج والاتفاقيات الدولية والسياح والمهاجرين حيث يقومون إبداعات جديدة [١].

إذن هذه العوامل التي ذكرها العلماء وغيرها هي التي بالإمكان أن تعطي إلى مجتمع ما واقعا حضرياً أي بواسطة هذه الوسائل يكون المجتمع قد حمل أشياء جديدة أكثر تقدماً وحداثة من سابقتها ، ،إن هذا التحضر وحسب ما دلنا عليه السيد يأخذ مناحي متفاوتة بين البلدان المختلفة ، وبين النظم المختلفة داخل المجتمع الواحد ، وأهمها النظم الاجتماعية التي تعتبر أكثر النظم تأثيراً بهذا التحضر ومنها الأسرة باعتبارها تنظيم اجتماعي أكثر تأثراً واستجابة للمؤثرات الحضرية ، وأنها كذلك أكثر تميزاً للمجمع الحضري ، حيث كشفت الدراسات الحديثة في علم الاجتماع الحضري والعائلي والدراسات المقارنة ، أنه إضافة إلى التغيرات التي كشفت أيضاً الأسرة عن مظاهر مصاحبة للتغير أصبحت اليوم بنائية وظيفية لها ، حيث ينظر لها كنسق أكثر توافقاً مع طبيعة العصر والمرحلة حيث يعتبر تقلص حجم الأسرة من قرابية ممتدة إلى أسرة نووية صغيرة تقوم على رابطة الزواج وحدها من أهم الخصائص البنائية للأسرة الحضرية .

[١] - معن خليل وآخرون : **المدخل إلى علم الاجتماع** ، (بغداد ، جامعة بغداد، بلا سنة نشر)، ص١٩٣.

كما وإن التغيرات التي لحقت الأساس الاقتصادي للمجتمع الحضري ، أطاح بالقيود التي كانت تربط الأسرة بالأرض الزراعية أو الجماعات القرابية الممتدة ، كما وإن ظهور التكنولوجيا كقوة عمل متحركة يفسر لنا جعل التنقل والحركة ضرورة يحتمها النجاح المهني لأعضاء الأسرة ، كما وإن التصور الذي يحمله ساكن المدينة في أن السعي الدائب وراء النجاح المادي لبلوغه وتحقيقه يجعله عاجزاً عن الارتباط بالتزامات وثيقة عاطفية مع جماعاته القرابية حتى من الدرجة الأولى ، وهذا ما يفسر لنا أحجام الأسرة الحضرية عن تقبل بعض الأقارب في الإقامة معها بصفة دائمة ويفسر بالتالي لمذا لا يجد الآباء المسنون مكاناً لهم في هذا النمط الأسري ، ولكن بالمقابل يخبرنا (جوبرج) ، إن في مرحلة ما قبل الصناعة كانت الأسرة الممت شكلاً يعكس المكانة الاجتماعية والاقتصادية للجماعة القرابية على عكس ما سائدا اليوم في الأسر الحضرية الحديثة [١].

مما تقدم نستنتج بأن التحضر يؤدي إلى إلى ضعف العائلة التقليدية (الأسرة الممتدة) واتجاها نحو الزوال حيث كانت في المجتمعات الريفية وحدة اجتماعية اقتصادية طبيعية ، وهي وحدة منتة ومستهلكة ومتكيفة ذاتياً إذ تقوم بمختلف الوظائف لبقائها واستمرارها ، فهي تنجب لتستمر وتقوم بالتنشئة ، وهي مركز للترفيه والتسلية وقضاء اوقات الفراغ ، كما وإن افراد الأسرة ذكوراً وإناثا كباراً وصغاراً يشاركون في العمل الزراعي مما يعكس في الترابط والانسجام كما وإن الحاجة الاسرية إلى الأيدي العاملة في الزراعة المصدر الوحيد تحفز على كثرة الإنجاب ، وفي الجانب الآخر نجد إن الاسرة في المجتمع الحضري هي وحدة مستهلكة معتمدة على غيرها اقتصاديا ، ويتحدد على الفرد فيها بقابليته الفردية لا بتبعيته للأسرة ، كما وأنه يعمل خارج حدود الاسرة مما يضطره إلى قضاء أغلب أوقاته بعيداً عن أسرته ، وإن اعتماد الفرد على نفسه في المجتمعات المتحضرة أدى إلى الشعور بالاستقلال

[١] - السيد عبد العاطي السيد : **علم الاجتماع الحضري** ، الجزء الاول ،(الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦)، ص٣٥٣

وضعف العلاقات الاسرية ، إضافة إلى عمل المرأة واستقلالها ساعد إلى ضعف قابلية الاسرة على أداء وظائفها لوحدها ، كما وإن التصنيع المرافق للتحضر أثر على حجم الاسرة حيث انتفت الحاجة إلى الأيدي العاملة وكذلك صعوبة تكاليف الحياة كلاهما ساعد على تحديد النسل في الاسرة الحضرية (النووية)[1].

نلاحظ مما تقدم أضافة إلى أمور اخرى لم نذكرها لأجل الانجاز تناول الباحث بعض من هذه المظاهر الحداثية التي مرت وتمر بها الاسرة عموماً بالمقارنة مع الوضع التي كانت وتكون عليه الاسرة في المجتمعات الريفية ، حيث يعتبر العامل الأساس في تحول أوضاع الاسرة من حال إلى حال هو التحضر وما يحمل في طياته من تحولات اقتصادية واجتماعية وفكرية .

ثانياً : أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى التعرف على ظاهرة تاريخية ومعاصرة ، وتعتبر سمة أو حقيقة المجتمع الإنساني في مختلف الأزمنة التي يمر بها أو أسلوب لحياة كثيرة من بلدان العالم المتقدمة والنامية ، ونظراً لأهمية هذه الظاهرة أو أسلوب الحياة ، وحرصا منا في التعرف على مدى فائدة وأضرار هذه السمة الحياتية على مؤسسة مهمة في أنشاء واستمرار حياة الافراد وهي الاسرة ، حيث سنتعرف على أثر التحضر على تركيب ووظائف الاسرة ونتعرف كذلك على بعض مظاهر التحضر في المجتمع من خلال المحاور التالية :-

التعرف على ملامح التحضر في المجتمع وتشمل :-

- التعليم .
- خروج المرأة للعمل .
- المأكل والملبس .

التعرف على التغيرات التي أحدثها التحضر في بناء الاسرة وتشمل :-

[1] - مليحة عوني القصير والدكتور صبيح عبد المنعم : **علم اجتماع العائلة** ،(بغداد ، جامعة بغداد ، بلا سنة النشر)، ص١٦١ .

- شكل الاسرة .
- الأدوار وسلطة اتخاذ القرار .
- العلاقات الداخلية والخارجية في الاسرة

التعرف على التغيرات التي أحدثها التحضر في وظائف الاسرة وتشمل :

- الوظائف الاقتصادية .
- وظيفة التنشئة الاجتماعية .

ثالثاً :أهمية البحث

تأتي أهمية الدراسة من تناولها لموضوعين مهمين في حياة الافراد والجماعات وهما التحضر والأسرة كعامل مستقل ومعتمد ، وبما إن التحضر كطريقة في الحياة كما يخبرنا (لويس ويرث) . وبما إنها طريقة فأنها تشمل جميع الانظمة المكونة للمجتمع بحيث ينظر للتحضر كما تناوله بعض الاجتماعيين من حيث الشكل ويعني البناء الداخلي للمركز الحضري مثل خصائص السكان من حيث الحجم والكثافة والتجانس ، أو الأنماط الجغرافية للموقع الحضري من حيث توزيع الأنشطة والمساكن ، وتباين استعمالات الأراضي والأشكال الهندسية للمباني ، أما الأهمية الأخرى للتحضر من حيث الوظائف التي اشتملت على الأدوار التي يتطلبها وتؤديها المراكز الحضرية سواء أكانت أدوار اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو رمزية وتتحدد هذه الأدوار تبعاً للخصائص الداخلية التي تحملها المنطقة المتصفة بهذه الصفة [1]. بحيث تترك هذه الصفات الحضرية بآثارها في كافة أنظمة المجتمع ومنها النظام الاجتماعي والذي تمثله الاسرة ، وما تحتله من أهمية كبيرة في تكوين وحياة الجنس البشري على طوال فترة حياته ، فتبرز إثارة في تحول نظام الاسرة الممتدة التقليدية إلى نظام الاسرة النووية وذلك بفعل ما يطرأ من تغير وتحول في طبيعة الأعمال ونمط الحياة في المناطق الحضرية مما كانت عليه فالمناطق الريفية . فلا شك فيه أنه من اجل الحصول على دخل كافي لمواجهة متطلبات المدن

[1] - محمد حسن غامري : **الانثروبولوجيا الحضارية** ، الطبعة الأولى ،(الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤)، ص٣٢،

المتحضرة ، فان جميع افراد الاسرة بغض النظر عن العمر والتخصص وبما فيهم النساء يضطرون إلى العمل مما يحدث اختلال وذاتية في السلوكيات ، كما ويؤدي إلى أضعاف العلاقات والروابط الاجتماعية داخل الاسرة كثرة الحراك الاجتماعي الناتج من بعد الأعمال مما يضعف في تماسك الاسرة [١]، بالإضافة إلى ما طورته الحضرية من تنظيمات ومؤسسات جعلت الاسرة تتخلى بالتدريج عن وظائفها التاريخية المميزة ، كما وساعد التحضر كما يخبرنا (لويس ويرث) على توفير بدائل للأسرة في مجال الدعم الاقتصادي ، كما وأغوت الجماعات الأخرى بالمدينة كالأصدقاء ورفاق العمل والأسرة على الابتعاد عن الاسرة على الابتعاد عن الاسرة ، وقد ترتب على ذلك فقدان الاسرة لوظائفها الأمر الذي جعل ما تبقى من الروابط الاسرية يتسم بالسطحية والضيق وعدم الإشباع [٢].

ولا يفوتنا أن نذكر بأهمية دراستنا هذه متأتية من أهمية الاسرة نفسها واهتمام الكثير من علماء الاجتماع بدراستها وعلى رأسهم عالم الاجتماع الكبير (دوركهايم)، علماء وإن هذه المؤسسة من مؤسسات الموجودة في أي مجتمع على امتداد العمران البشري المعروف بأبعاده الزمانية والمكانية على السواء ، ولكن الحقيقة لهذا المبدأ العام هي ان خصائص المجتمع الإنساني وظروفه هي التي تحدد في كل حالة الشكل الذي تتخذه الاسرة في المجتمع ، ويأتي على رأس هذه الخصائص والظروف الاجتماعية الانساق الاقتصادية والثقافية والحضرية في المجتمع [٣].

رابعاً :التحديد الإجرائي للمفاهيم

أولاً : مفهوم التحضر (Urbanization)

التحضر باللغة يعني حضر ، حضور نقيض المغيب والغيبة ، والحضر خلاف البدو ، والحاضر خلاف البادي ، والحاضر المقيم في المدن ، والمنهي عنه

[١] - منصور مطني الراوي : **سكان الوطن العربي والتوزيع والهجرة والتحضر** ، (بغداد دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٩) ، ص٤٩٢.

[٢] - السيد عبد العاطي السيد : المصدر السابق ، ص٢٥١.

[٣] - علياء شكري **: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة** ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، بلا سنة نشر) ، ص٣٣.

أن يأتي البدوي البلدة ومعه قوت يبغي التسارع في بيعه ، ويقابل فلان من أهل الحاضر فلان حضري ، والتحضر الإقامة في الحضر [١].

أعتاد علماء الاجتماع وصف المدينة بأنها تتميز بأسلوب الحياة الحضرية ، وقد وصفها (ويرث) في مقالة، الحضرية كأسلوب للحياة ، حيث تفترض الحضرية إن المدنية لا تتلائم مع النمط التقليدي للحياة ، حيث إن في المدن معظم الأمهات يعملن خارج المنزل ، والزوج يعمل إلى التأخر وتضخم عدد الافراد المنعزلين ، والأسرة أصغر حجماً [٢].

ومنها أيضا الإشارة إلى انتشار أنماط السلوك وأساليب الفكر الحضرية ، وبالتالي الإشارة إلى الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال في نشر الثقافة الحضرية إلى جوانب الريف والحقيقة يشير المعنى الأول إلى حقيقة ومؤداها إن التحضر عملية لإعادة التوزيع السكاني لها جانبان أساسيان هما ، تعدد تركيز السكاني وزيادة حجم المراكز الحضرية الفردية [٣].

مما تقدم يتضح بان هناك نوع من الخلط بين بعض الظواهر والمفاهيم المماثلة الاخرى مثل الهجرة الداخلية والنزوح السكاني ، وهذا لا ينفي وجود علاقة قديمة بين هذه المفاهيم والتحضر من الجوانب الشكلية انطلاقاً من عملية النزوح السكاني تمثل الجانب الكمي للتحضر ، وكذلك يتضمن التحضر البعد الاقتصادي والاجتماعي ، إذ لا يكفي الانتقال المكاني للسكان في الارياف نحو المدن لحدوث ظاهرة التحضر بل يتطلب الأمر كذلك أن تكون عملية الانتقال هذه قد تمت بفعل عوامل طرد تمثل ظاهرة سلبية .

ولهذا فأن ظاهرة التحضر تعكس وصفاً طبيعياً إذ ينجم عن عملية انتقال منظمة من نشاطات ذات إنتاجية منخفضة وترحب عمل محدودة ، واجور منخفضة نحو نشاطات وقطاعات ذات طلب عال على قوة العمل واجور عالية نسبياً .

---

[١] - أبن منظور : **لسان العرب** ،(لبنان – بيروت ، مؤسسة التريخ العربي ، ٧١١هـ) ،ص٢٢٢ .
[٢] - محمد فؤاد حجازي : **الاسرة والتصنيع** ،(القاهرة ، مكتبة التقدم ، ١٩٧٥) ، ص٩٣ .
[٣] - السيد عبد العاطي السيد : المصدر السابق ، ص٩٦.

وهذا يعني ان الاشخاص الذين تشملهم هذه العملية لا ينتقلون فقط جغرافياً بل مهنياً واجتماعيا وثقافياً .

وقد عرفه (Davis) على انه ، نسبة السكان الذين يسكنون المراكز الحضرية وأنه من الخطأ التفكير بأنها نمو المدن .

فالحضرية هي اسلوب يتميز بالسفسطة والتنافس وتقبل التغير وسطحية العلاقات بين افراد المجتمعوالذين يتميزون بمستوى من الادراك والنظام ، اما التحضر فهو عملية من عمليات التغير الاجتماعي عندما ينتقل سكان البادية والارياف نحو المدن .

كما عرف التحضر (بيتر مان) بأنه " عملية اجتماعية يقوم الفرد خلالها بالهجرة من الريف إلى المدينة والتكيف والتطبع والتطبيع باخلاق وعادات وسلوكية ابناء المدن وتقبل اسلوب الحياة وانماط العلاقات الاجتماعية الموجودة فيها والخضوع الى قوانين وانظمة ومؤسساتها الاجتماعية والحضرية .

وقدمت الامم المتحدة تعريفاً للتحضر " بانه نمو السكان الذين يعيشون في مناطق حضرية "[١].

وتختلف نسبة التحضر من منطقة إلى أخرى ولا تتوقف على حجم السكان بل على المستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي للدول والمناطق المختلفة .

أما تعريفنا الاجرائي للتحضر في هذه الدراسة فهو " الحضر الذين يعيشون في مناطق تتسم بالسمات الحضرية مهما كان عددهم وذات مستوى اجتماعي واقتصادي ينسجم مع الحياة الحضرية وليس من يسكن المدينة هو حضري "

ثانياً : مفهوم الاسرة Family

الاسرة لغتاً تعرف، حيث انها تفيد الزوجين وأولادهما يعيشون في بيت واحد ، كما تفيد بأنها متعددة الفروع وأماكن الإقامة وتشمل الاسر الكبيرة [٢] ، واسرة الرجل،

[١] - منصور مطني الراوي : المصدر السابق ، ص٣٩.

[٢] - نجيب اسكندر : **معجم المعالي** ، الطبعة الاولى ، (بغداد ، مطبعة الزمان، بلا سنة نشر) ، ص٢٧٥ .

عشيرته ورهطه الادنون لأنه يتقوى به ، ومن الحديث زنا رجل في اسرة الناس الاسرة عشيرة الرجل واهل بيته [١] . وتعتبر الاسرة اكثر النظم الاجتماعية دواماً وانتشاراً وعمومية ، فليس هناك مجتمع انساني لم يوجد فيه نظام الاسرة ، فكل المجتمعات صغيرها وكبيرها البدائي منها والمتحضر قد عمل على تنظيم عملية الانسال واعداد اعضاء المجتمع الجدد وذلك عن طريق نظام الاسرة ، فهي اكثر النظم الاجتماعية انتشاراً .

فالاسرة بلا ادنى شك هي اهم الجماعات التي تمنحها لتجارب الانسانية ، فهي الوحيدة الدائمة التي لاينفك الفرد من عضويتها مهما كانت الظروف والمواقف الاجتماعية ، فهي الجماعة التي تصاحب الانسان من المهد الى اللحد ، بحيث يعتبر كل من الاخر كفرد في جماعة متحدة النوع ، وليس كوحدة غير متقابلة في الحشد وان أي فرد فيهم لا يمكن استبداله بآخر بدون هدم للعلاقات ، فكل زوج وطفل هو وحده يؤدي الكل دوره في العلاقات المتبادلة في الجماعة [٢]. ويشير (برجس دلوك) الى الاسرة الى انها " جماعة من الاشخاص يتحدون عن طريق الزواج أو الدم أو التبني ويسكنون معاً بصورة مستقلة وبينهم تفاعلات مستمرة نتيجة لقيامهم بأدوار اجتماعية معينة ، دور الزوج والزوجة والابناء فتكون لهم حضارة مشتركة " وهناك من يشير الى وجود الام واطفالها ، بينما يقول آخرون بوجود العلاقة المرتبطة بين الزوج والزوجة والاطفال[٣] .

ويرى (نيموكوف) " ان الاسرة تتكون من الزوج والزوجة والاطفال ، وقد تتمتع بصفة الديمومة والبقاء وتتكون من الزوج والاطفال أو من الزوجة والاطفال .

وتصنف الاسر من ناحية الشكل الى :

الاسرة المركزية (الفردية ، النووية) : وهي التي تتكون من الزوج والزوجة والاطفال أو من غير الاطفال .

---

١ - ابن منظور : المصدر السابق ،ص ٣٢١ .
٢ - محمد فؤاد حجازي : المصدر السابق ، ص١٠١.
٣ - معن خليل عمر ولآخرون : المصدر السابق ، ص٢٠٦.

الاسرة الممتدة : وهي التي تتكون من عدد من العوائل الفردية على صلة من القربى ، وهي في العادة تتكون من الاسر الفردية للرجل وابنائه ، أو العائلة الفردية للأم وبناتها ، ويعيش اعضائها في مسكن واحد كبير في عدة مساكن صغيرة متقاربة .

الاسرة المركبة : وتسمى أيظاً بالاسرة الزواجية والتي تتكون من عائلتين أو اكثر من العوائل الفردية .

وللأسرة عادة عدة وظائف منها حفظ النسل (الانجاب) والتنشئة الاجتماعية والوظيفية الاقتصادية والثقافية[1] .

وتعريفنا الاجرائي للأسرة الممتدة " بأنها الاسرة المكونة من ثلاث اجيال الرجل وزوجته وابنائه المتزوجين وغير المتزوجين سواء أكانوا ذكوراً أو أناثاً واحفادهم وربما بعض الاقارب الآخرين يقيموا في منزل واحد وقد يجمع بينهم نشاط اقتصادي واحد أو متنوع " .

أما الاسرة النووية حسب تعريفنا الاجرائي فهي " التي تتكون من الزوج والزوجة واطفالهما المباشرين المستقلين معاشياً واقتصادياً ومكانياً في منزل واحد ".

اما التعريف الاجرائي ، للأسرة فيأخذ نفس المعنى الاجرائي لكلا الاسرتين الممتدة والنووية .

خامساً : فرضيات البحث .

تقوم هذه الدراسة على فرضية رئيسية مؤداها: " هناك تاثير للتحضر على الاسرة بنائياً ووظيفياً ؟" وتنبثق عن هذه الفرضية الرئيسية فرضيات فرعية وهي :_

يحدث التحضر تغيرات في بناء الاسرة ؟ وتشمل هذه التغيرات:

- شكل الاسرة .
- الادوات وسلطة اتخاذ القرار .
- العلاقات الداخلية والخارجية في الاسرة .

[1] - جعفر عبد الامير الياسين : اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث ،(بيروت – لبنان – عالم المعرفة) ، ١٩٨٢، ص١٥.

ويحدث التحضر تغيرات في وظائف الاسرة ؟ وتشمل :

- الوظيفة الاقتصادية .
- التنشئة الاجتماعية .

سادساً : منهج البحث .

يعد المنهج العلمي هو الإطار الموضح لمسار الدراسة أو البحث لتحقيق أهدافه واختيار فروضه أو تساؤلاته ، وعلى ذلك فهو طريقة علمية منظمة لقصي الوقائع . وتقوم هذا البحث على استخدام المنهج المقارن ، والمنهج الوصفي بوصفه المنهج الملائم لطبيعة الدراسة وتساؤلاتها .

المبحث الثاني: نماذج من الدراسات السابقة

اولاً : الدراسات العراقية .

الدراسة الاولى : التحضر في مدينة هيت / ملخص لرسالة ماجستير في علم الاجتماع *

يسود اتفاق جماعي في الرأي بين معظم الديموغرافيين واصحاب البيئة البشرية والانثروبولوجين وعلماء الاجتماع الحضري أن البحث الحضري في المستقبل يجب أن يدرس وصف وتحليل المدن بطريقة مقارنة ، ذلك لأن معظم النظريات والمفاهيم والتعميمات التي صيغت حول نمو المدينة وتركيبها ووظائفها جاءت من خلال دراسة المدن في المجتمعات الصناعية .

المصدر الرئيس للبيانات المستخدمة في تحليل التركيب الديموغرافي والإيكولوجي والاجتماعي لمدينة هيت هو المسح الاجتماعي الذي تضمن سحب عينة عشوائية من (١٨٠) أسرة . بالأضافة إلى التعدادات السكانية المختلفة والمصادر الثانوية الاخرى .

تضمنت الدراسة قسمان ، القسم القسم الاول هو الدراسة النظرية وتحتوي على ثلاث فصول ، الفصل الاول تناول موضوع البحث والدراسات السابقة والإطار النظري

وتحديد المفاهيم وفرضيات البحث .وتناول الفصل الثاني التغيرات البنائية والتحضر في العراق ، بينما تناول الفصل الثالث عوامل التحضر في مدينة هيت .

اما القسم الثاني فقد خصص للدراسة الميدانية حيث تناول :

أولاً : طريقة المعالجة واجراءاتها المنهجية والتي اعتمدت منهج المسح الاجتماعي والمنهج الإحصائي .

كما حدد الباحث وسائل ومصادر جمع البيانات ومنها استمارة الاستبيان وكذلك الملاحظة فضلاً عن الوثائق الحكومية والمطبوعات وسجلات الدوائر الحكومية المختلفة .

اما مجالات الدراسة والتي شملت المجال البشري الذي حدد بجميع الاسر التي تسكن مدينة هيت (٤٠٠٠أسرة) والمجال المكاني الذي تحدد بمدينة هيت والمجال الزمني الذي تحدد في المدة المحصورة بين ١٩٩٤/٤/١ م و ١٩٩٤/٦/٢ م لتوزيع استمارة الاستبيان وجمع البيانات .

ثانياً : ويتضمن عرض البيانات وتحليلها ويحتوي على الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأسر المبحوثة وتأثير التحضر في الاسرة والسكن والإقامة بعد الزواج وحجم الاسرة والزواج والعلاقة بين الآباء والأولاد وأحوال السكن والخدمات والعلاقات الاجتماعية .

كما تضمنت الدراسة خلاصة واستنتاجات إضافية إلى ملحق بأستمارة الاستبيان وقائمة بالمصادر العربية والاجنبية مع ملخص عن الرسالة باللغة الانجليزية [١].

الدراسة الثانية : " التحضر وأثره في تغير القيم لدى طلبة الجامعة " [٢] . دراسة ميدانية لطلبة جامعة بغداد .

أزاء مستجدات العصر وما تتركه من آثار تتجلى واضحة في تغير اتجاهات الشباب القيمية ، انطلقت الدراسة للإجابة على تساؤلاتها من فرضية أساسية مفادها :

---

١ ـ الشبكة العالمية للمعلومات : موقع الحوار المتمدن (htlp : // WWW. al Huar almutumdcm .com

٢ - ثناء محمد صالح : دراسة ميدانية لطلبة جامعة بغداد ، قدمت إلى مجلس كلية الآداب (جامعة بغداد ، قسم الاجتماع) أطروحة دكتوراه غير منشورة ، ١٩٩٠.

" رافقت عملية التحضر في العراق تغييرات في النظم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية ، وأن لكل من المستوى التعليمي بالدرجة الاولى ثم البيئة الحضرية أثراً في التغيير القيمي لطلبة الجامعة .

اعتمدت الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة بلغ عددها (١٠٠٠) من طلبة جامعة بغداد ، المقارنة الإحصائية لكل من قيم الطلبة في مركز المحافظة أو القضاء كمناطق حضرية وقيم الطلبة الذين انحدروا من النواحي أو القرى كمناطق ريفية . هذا من جهة ومن جهة أخرى تمت مقارنة قيم كل من الطلبة في المراحل الأولى مع قيم الطلبة في المراحل المنتهية ، كما تمت مقارنة قيم كل من الجنسين الذكور والإناث للمراحل الدراسية . ومقارنة قيم كل من طلبة كلية الشريعة مع بقية الطلبة في العينة إلا أننا عمدنا عند تناول علاقة الطالب بعضو الهيئة التدريسية إلى مقارنة علاقة طلبة الكليات الإنسانية بأستاذتهم من جهة وعلاقة طلبة الكليات العلمية بأستاذتهم من جهة أخرى .

والبنسبة لأداء البحث ، فقد تم تحديد استمارة الاستبيان كأداة أساسية في الحصول على البيانات الميدانية متضمنة خمسة محاور تناول المحور الأول الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للطلبة وأسرهم وتناول المحور الثاني نظرة الطلبة إلى التعليم الجامعي وأهداف التعليم الجامعي وتناول المحور الثالث العلاقة بين الطالب وعضو الهيئة التدريسية وعلاقة الطلبة في الجامعة وتناول المحور الرابع الأسرة والزواج وتناول المحور الخامس أهداف الحياة والتطلع نحو المستقبل .

أظهرت الدراسة النتائج الآتية :

- نظرة الطلبة إلى التعليم الجامعي .

بلغت نسبة تجاوزت النصف من الطلبة في العينة ممن ينظرون إلى مواصلة الدراسة بأهتمام وبأعتماد التعليم والبيئة الحضرية متغيرين أساسين في القدرة على التغير .. أكدت النتائج الدراسة أن الطلبة في المراحل المتقدمة مثلما الطلبة

الحضريين كانوا أكثر اهتماماً بمواصلة الدراسة عن أقرانهم في المرحلة المبتدئة أو ممن أنحدروا من بيئات ريفية .

- الاسرة والزواج :

فقد عبرت نسبة جاوزت النصف من الطلبة عن رغبتهم في الزواج الخارجي وبأعتماد التعليم والبيئة الحضرية أكدت نتائج الدراسة إن الطلبة في المراحل المقدمة مثلما الطلبة الحضريين كانوا أكثر ميلاً للزواج الخارجي مقارنة باقرابهم في المراحل المبتدئة وممن أنحدروا من بيئة ريفية

- أهداف الحياة والتطلع نحو المستقبل :

فان نسبة جاوزت النصف من الطلبة أبدت معارضتها للفكرة القائلة " إن على الفرد أن يعيش ليومه ويدع الغد لشانه ، وعبر أكثر من نصف الطلبة في العينة عن معارضتهم في اعتبار البيت هو المكان المفضل لعمل المراة .

ليؤثر متغيري التعليم والبيئة إذا أختبر أثرهما لنسبة أقل من طلبة المرحلة المتقدمة ولطلبة الحضر ممن أبدوا موافقتهم على الفكرة القائلة " إن على الفرد أن يعيش ليومه ويدع الغد لشأنه ، مقارنتهم بالطلبة في المرحلة المبتدئة ، ونفس النتيجة بشأن الفكرة القائلة بان البيت هو المكان المفضل لعمل المرأة [١].

الدراسة الثالثة : العائلة في حي جميلة .*

اجريت في بغداد عن نماذج الاسرة ومشكلاتها ، ومن النتائج التي توصلت لها :

ضعف العلاقات القرابية وتعثرها ، وأشارت إلى ضعف لأواصر القرابية بين الأسر النووية وأقاربها ومن جملة الاسباب لي شخصتها الدراسة ، ظهور القيم الفردية ، والتخصص الوظيفي في المهن والأعمال ، وتنوع الادوار والمنازل

[١] - الشبكة العالمية للمعلومات : منتدى الاجتماعيين .(http://www.alaj tmaaen.com)

* ضياء عبد الجليل الشيباني : اطروحة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٧٤.

الاجتماعية ، وأفضلية وأسبقية القيم القبلية والعشائرية ، وأشارت الدراسة الى إن (٨) اسر فقط من (١٠٠) أسرة استطاعت أن تقتني جدها السادس [١] .

ثانياً : الدراسات العربية.

الدراسة الاولى : التغير الاجتماعي والتكنولوجي وأثره في الاسرة المصرية بنائياً ووظيفياً :

تناولت هذه الدراسة تأثير التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية على شكل الاسرة المصرية ، وطرحت مجموعة من التساؤلات والفروض حول بنائها ووظائفها فمن حي البناء تركز الاهتمام على حجم الاسرة ونوعها والحالة الاقتصادية ومستوى المعيشة فيها ، أما من حيث الوظائف ، فكان التساؤل الرئيسي يدور حول ، هل فقدت الاسرة المصرية وظائفها مثلما حدث في المجتمعات الاخرى أم مازالت محتفظة بها ؟ وتوصلت الاسرة المصرية وظائفها مثلما حدث في المجتمعات الاخرى أم ما زالت محتفظة بها ؟ وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية :-

نمط الاسرة يتناسب مع البيئة الاجتماعية السائدة والمستوى الحضاري الذي بلغته .

أن التحاق المرأة بالعمل وحصولها على فرص للتعليم والزظيفة كان من آثار التكنولوجيا المباشرة على الاسرة .

من أهم الدعائم التي تقوم عليها الاسرة النواة اليوم حجمها الصغير نسبياً .

ان الاسرة المصرية عموماً تحول إلى أسرة نواة بنائاً وتفقد كثير من وظائفها بانتقالها إلى مؤسسات أخرى .

لم تختلف الاسر المصرية عن التيار العلمي للتغير في مجال الاسرة الانسانية [٢] .

الدراسة الثانية : بعض ملامح تغير في شكل الاسرة الممتدة في الريف المصري :

١ _ احسان محمد الحسن : التصنيع وتغير المجتمع ، (بغداد دار الشؤون الثقافية) ، ١٩٨٦ ، ص١١١ .

[١] علياء شكري : المصدر السابق ، ص٢٦٢.

حاولت الدراسة الكشف عن الاسباب والعوامل التي أدت إلى تحول الاسرة الممتدة ، وظهور نمط جديد هو الاسرة النووية ، وقد خرجت الباحثة بجملة من النتائج منها :-

تحققت الدراسة من فرض اساسي الخاص بأن الاسرة الممتدة تشهد تغيرات في الشكل والحجم والوظائف .

ميكانزمات التغير بعضها من داخل الاسرة والبعض الآخر من خارج الاسرة وبكلا الحالتين تؤثر على الابناء والمكونات .

طرح بدائل مناسبة للوظائف المتغيرة من قبل الاسرة للمحافظة على توازنها [١].

الدراسة الثالثة : الالتقاء الحضاري وأثره في تغير البناء الاجتماعي للأسرة في قطر :

حاولت الباحثة في هذه الدراسة أن تكشف عن بعض مظاهر التغير في بناء الاسرة القطرية بالتركيز على الالتقاء الحضاري والذي يعني التقاء ثقافة المجتمع القطري مع الثقافات الاخرى وتأثرها بها ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :-

أنه نتيجة الاتصال أو الالتقاء الحضاري حدث تغير في الاسرة إلى أسرة نووية ، وقد ساعد ذلك إلى الانتقال من مجتمع بدوي إلى حضري .

أن دور الاب في الاسرة الحديثة يختلف عن دوره في الاسرة الممتدة .

اصبحت أدوار الابناء في الاسرة النووية أكثر تحديداً بالقياس إلى ادوارهم في الاسرة القديمة .

اصبح الأبوان هما المسؤولين عن تربية الابناء وليست العائلة الكبيرة .

يضعف التماسك الاسرى كلما أتجهت العائلة نحو الاستقلال [٢].

الفصل الثاني: ملامح التحضر في المجتمع والتغيرات التي أحدثها في بناء ووظائف الأسرة.

١- علياء شكري وآخرون : الاسرة والطفولة ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، ص٢٦٩، لاتوجد سنة .

٢- علياء شكري : المصدر السابق ، ص ٢٧٥.

تمهيد : إذا أمعنا النظر في التراث النظري لموضوع الدراسة وجدناه ، قد برزت فيه محاور معينة لها الأثر الاكبر في شكل الاسرة وأداء وظائفها كي تأخذ الدور المتوقع لها وفق متطلبات المجتمع ، ولأجل توضيح بعض الحقائق وطبيعة الأدوار لأعضاء الاسرة الاكثر تأثيراً بظاهرة التحضر أكدت الدراسة على هذه المحاور .

وقد حرص الباحث على تناول هذه المحاور وفق التراث النظري المتوفر بمنظور وصفي وتحليلي مقارن مع المجتمعات الريفية بحيث يقوم على الموضوعية والتحليل العلمي وفي إيجاز شديد نعرض لتلك المحاور .

المبحث الأول : ملامح التحضر في المجتمع.

أولاً : التعليم .

يعتبر التعليم من السمات الرئيسية والواضحة في المجتمع الحضري بما يحمله هذا المجتمع من مقومات اقتصادية واجتماعية وثقافية جعلته يندرج ضمن لائحة المجتمعات ، فالاسرة الحديثة ضمن المجمتع الحضري تركز جهودها على خدمة أبنائها من خلال تهيئة جميع وسائل العيش الكريم والحرص على ضمان مستقبلهم التعليمي ، كما وإن صغر حجم العائلة وتحديدها للنسل في المجتمعات الحضرية جعل الأسر أكثر قدرة على عمل الموازنات الاقتصادية داخل هذه الأسر مما أتاح لها إرسال أبنائها إلى المدارس والجامعات للتزود بالعلم والمعرفة الذان يكفلان تقدم المجتمع وازدهاره واستمرار حياته الحضرية وهي هدفه كما ذكرنا سابقاً . ومن جانب آخر اهتمام المجتمعات الحضرية بالثقافة والتربية والتعليم وخير دالة على ذلك كما يخبرنا الدكتور (إحسان محمد الحسن) اجتماعي عراقي ، هو كثر المدارس على اختلاف أنواعها التعليمية والمهنية ، وانتشار الجامعات في المدن ومناطق الحضر والتشجيع الذي تقوم به هذه المؤسسات للأسر في إرسال أبنائها إلى المدارس لما للتعليم من أهمية في ديمومة الحياة الحضرية ومستقبل الافراد فيها ،

وهذا دفع افراد المجتمع اكتساب التعليم الاساسي والعالي بما يتلاءم مع تقدم المجتمع في الميادين الاقتصادية والفكرية [١].

مما يكفل انسجام الافراد مع ادوارهم في المجتمع بحيث بدأ الافراد والاسر ان تغير مواقفها الاجتماعية السلبية التي كانوا يحملونها عن التربية والتعليم .

بحيث بدأ الافراد والأسر أن تغير مواقفها الاجتماعية السلبية التي كانوا يحملونها عن التربية والتعليم .

كما وإن التعليم له الأثر الواضح في المجتمعات الحضرية في تقلص حجم الاسرة وخاصة فيما يخص تعليم المرأة حيث ينظر الازواج الى زوجاتهم المتعلمات يستحقون فيها الاستقلال والعيش في منازل مستقلة ، وكذلك يرتبط الحراك الاجتماعي بالتعليم إلى حد ما ، حيث أن التعليم هو الذي يحدد هذا الحراك سواء كان صاعدا أو نازلاً ، فهناك علاقة طردية بين الحراك والتعليم فكلما ارتفع مستوى التعليم زادت شدة الحراك في المجتمعات الحضرية[٢].

وبالمقارنة مع المجتمعات الريفية ، نجد أن الأسر الممتدة لا تشجع أبنائها على التربية والتعليم وإنما تبعثر إمكاناتها المادية والمعنوية في خدمة القبيلة والعشيرة وتمهل رعاية أبنائها ، ولا توفر لهم ما يحتاجونه من وسائل العيش والتعليم التي تضمن لهم حياة هادئة ومستقرة بحيث يصبح ابناء القرية معوقون ثقافياً وتعليمياً بسبب توجهات اسرهم نحو التعليم حيث نراهم يدفعوا بالابناء الى العمل الزراعي المبكر ، مما يؤدي بالطفل الى ان ينشأ نشئة ثقافية محدودة وفقاً لتوجهات مجتمعه القروي تجاه التعليم [٣] .

ثانياً : خروج المرأة للعمل .

يعتبر دور المراة ومكانتها في الأسرة الحضرية من الموضوعات التي تستأثر بقسط وافر من الاهتمام عند تحليل النسق الأسري في المجتمع الحضري ، يأتي في

١- احسان محمد الحسن : المصدر السابق ص٨١وص ١٣٢ .
٢- محمد الجوهري وأخرون : **علم الاجتماع العائلي** ،(عمان ، دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٩)،ص٢٤٣ .
٣- محمد فؤاد حجازي : المصدر السابق ، ص٣٢٥.

مقدمتها إقبال المرأة على العمل خارج نطاق الأسرة ، حيث احدث هذا الأمر عدة مظاهر في محيط المجتمع الحضري والأسرة الحضرية على وجه الخصوص ، حيث دعم عمل المرأة اتجاه ضبط النسل أو تحديد ، فكثيراً ما ترفض الزوجة العاملة فكرة إنجاب المزيد من الأطفال ، فتقبل الكثير منهن على استخدام وسائل تحديد النسل أو تطرح جانباً فكرة الإنجاب أو الحمل لسنوات عديدة أو تعهد لغيرها من الأقارب أو الخدم مهمة تربية الأطفال كوسيلة من وسائل التكيف ، اظافة على إن عمل المرأة قد ساهم في وضع الطفل في الأسرة والمجتمع الحضري حيث نما لديه روح الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس ، كما وزاد من كفاءتها الشخصية ، وحتم ضرورة تعاون أعضاء الأسرة في أداء بعض المهام المنزلية ، كما ساهم عملها في انفتاحها على إطراف ثقافية مختلفة ساعدت بدورها في اتساع آفاقها وتغير نظرتها إلى الحياة ، أظافة إلى تدعيم شعورها بالاستقلال الاقتصادي عن الرجل وإيجاد فرصة أوسع للتعبير عن ذاتها والاحتفاظ بفرديتها ، ومن الملاحظ إن هذه الادوار هي مؤشر من مؤشرات التحضر الذي انعكست أثارة على الابعاد البنائية للأسرة والحياة الحضرية ، وعلى الرغم من أهمية تعدد هذه الادوار نجدها قد مست المكانة والعدد بالنسبة للأطفال وتنشئتهم الاجتماعية كما يشير على ذلك (باتريك) . كما وميز (باتريك) بين عدد الأدوار في عمل المرأة مفسراً هذا ضوء ما ترتب على انتشار الصناعة والمؤثرات الحضرية من نتائج هامة قد غيرت من دورت من دورها ومكانتها في المجتمعات التقليدية ومن مجموعة التصورات المعمارية التي تحدد سلوكها وتوجهه حيث اوجدت في نفس الوقت ادوار بديلة للدور التقليدي للمراة [١] .

كما وإن عمل المرأة واختلاطها مع الرجال في أماكن العمل قد ساعد في امكانية اختيار الشريك بحرية ، وخلال هذا الاختلاط تتم الصداقات بين الجنسين مما يتيح امكانية الارتباط والزواج [٢] .

١- السيد عبد العاطي السيد : المصدر السابق ، ص٢٨١.
٢- احسان محمد الحسن : **البناء الاجتماعي والطبقية** ، (بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٥) ، ص١١٣.

وبالمقابل نرى في المجتمعات الريفية ، إن خبرة المرأة وعملها في شؤون البيت ةإعداد الطعام تكون عاملاً هاماً في اختيارها للزواج ، والعائلة تحرص على تدريب البنت على الأعمال المنزلية ، كما وإن الام تكون شديدة الحرص على تدريبها وإلا تهدد بعدم الزواج (تبور) ، كما وإن عمل المرأة الريفية لا يتعدى أكثر من تربية الدواجن والماشية والمكشاركة مع الاسرة في الاعمال الحقلية [١] .

كما وإن المرأة مجتمع القرية فأنها عموماً تحتل مكانة أقل من الرجل ، وأنها تشكل احدى القوى العاملة في البيت والمزرعة ، ورغم إنها لا تحجب من أبناء القرية فنجدها سواء أكانت زوجة أو أبنة ، فهي تساعد في الاعمال الزراعية في الحقول مثل جني المحصول وازالة الاعشاب الضارة مياه الشرب للبيت وتجميع روث البهائم وحملة على راسها ليستكمل كوقود او كسماد ، كما ويسمح لها بالذهاب الى السوق لتبيع بعض ما حصلت عليه من عملها [٢] ، بالاضافة على أعمالها المجانية الاخرى كالطهي ورعاية الماشية والاطفال مما يجعل من المرأة في المجتمعات التقليدية أنسان غير منتج مما يساعد في ضمور شخصيته وعدم تطلعا إلى افق جديد كما يحدث للمرأة العاملة في المجتمعات الحضرية .

ثالثاً : المأكل والملبس :

كما هو معلوم إن الانسان يواجه بعدد من الضروريات الاجتماعية لها صفة الدوام بكل الازمنة وفي كل الامكنة ، فسن رقيق الجلد ، ولا يغطي جلده هذا شعر كثيف ، ولا نستطيع أن ننكر صلة هذه الحقيقة بتداء الملابس وبحثه عن مأوى ليحمي نفسه من الطبيعة والحيوان ، ولكن الانسان أظهر في سلوكه نحو ارتداء الملابس وإقامة المساكن اختلافات كثيرة وواضح عند مقارنة المناطق الحارة والجلدية .

٣- محمد عاطف غيث : **المجتمع الريفي** ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، بلا سنة نشر)، ص٢٥١.
٤- سلوى الخماش : **المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف** ،(بيروت ، دار الحقيقة ، بلا سنة نشر) ، ص٣٩ .

ولكن هذه الاختلافات ترجع اختلاف إلى مضمون الثقافة في الحل الاول والتي أنتجت تعميرة للأرض التي يعيش عليها [١] .

هذا يدلنا إلى إن المساكن التي تفرضها المدينة نتيجة للتطور التكنولوجي والذي ينعكس في حجم المسكن والغرف التي يتضمنها انعكاساً واضحاً على حجم الاسرة وخصائصها الثقافية ، وكذلك بالنسبة للمواد التي يشيد منها المسكن ، حيث يسود اعتقاد في الحياة الحضرية بأن حجم المسكن يعطيه مكانه ما بين الناس ويكون مرتبطاً بنوع العمل الذي يقوم به رب الأسرة النووية تفضيل الأفراد للأدوات الصحية غير التقليدية حيث يهتم الافراد بتوفير وسائل الراحة والصحة بالمسكن ، حيث تميل الاسر الحضرية إلى استخدام الأدوات المنزلية الحديثة والملابس الحديثة الملائمة للعصر ويظهر أثر وسائل الإعلام والتلفزيون في مواكبة الموضة ومظاهر الزينة في العالم المتحضر ويركز في اكله على الوجبات السريعة تساوقا مع العصر الحديث السريع ، حيث يظهر واضحاً بان التطور الذي يمس وظيفة من وظائف الأسرة يؤثر في الوظائف الاخرى [٢] .

وبالمقارنة مع الاسرة التقليدية (الممتدة) نجد المسكن يرتبط بحجم العائلة وبمساحة الارض التي تملكها والذي ينعكس على حجم المسكن وعدد الغرف ، وعادة ما تكون المساكن متلاصقة وترتبط بها حضيرة الماشية وغالبية المساكن تبنى بالـ(لبن) ، والاسرة تخصص غرفة لكل ابن متزوج .

اما المأكل مرتبط بالمناطق الريفية بفكرة الامتلاء ، وإن القروي يحب تنوع الاكل واحتوائه على الدسم وعلى الاخص اللحوم ، ومجتمع القرية لا يأكلون في الصباح وطول النهار إلا الخبز والجبن ، أما الملابس للرجال والنساء والاطفال تتميز بالبساطة والشكل الفضفاض وتميل على البياض والزرقة عند الرجال والسواد عند

(١) محمد عاطف غيث : المصدر السابق ، ص٣٢٢.
(٢) فادية عمر الجولاني : المجتمع / النساق التقليدية المتغيرة ،(الاسكندرية ، المكتبة المصرية ، بلا سنة نشر) ، ص٢٢٦.

النساء ولكن ملابس الاطفال تكون ذات الوان زاهية ، وتتزين النساء بزينة خاصة بالمجتمع الريفي [١].

المبحث الثاني : التغيرات التي أحدثها التحضر في شكل الأسرة.

أولاً : حجم الاسرة .

من المظاهر التي لها علاقة أو مساس كبير في التحضر هو شكل وحجم الاسرة حيث عمل التحضر على احداث تحولات واضحة على الاسرة من حيث الحجم ، ويتجلى ذلك بوضوح من البديهية التي تشير الى تحول الاسرة الممتدة في واقع المجتمع الريفي الى الاسرة النووية واخيراً الى الاسرة الزواجية في المجتمعات الأكثر تحضراً ، وأن ذلك يعود على جملة عوامل ، حيث يرى (بارسونز) إن الاسرة النووية في المجتمع الامريكي جاءت نتيجة التصنيع والتحضر وملازمة لهما ، وطر وليم جود فكرة ملائمة الأسرة النووية للتحضر ، ويلعب التعليم والعمل الاداري والصناعي دوراً مهماً في تقليص حجم الاسرة في المجتمع الحضري حيث يساعد التحاق الأبناء في الوظائف حال الانتهاء من المرحلة التعليمية إلى الاستقلال الاقتصادي الذي يدفعهم الى الاقامة في اسر نووية ، على عكس التجانس في الادوار والاعمال الموجودة في الاسر الممتدة في المجتمعات الريفية ، ويظهر التغير في حجم الاسرة من شكل المسكن حيث تكون على شكل وحدات سكنية صغيرة ومنفصلة يعيش في الازواج بعد ان كانت على شكل منزل كبير يعيش فيه جميع افراد العائلة المتزوجين والاقارب من الاعمام والاخوال حيث تخصص حجرة أو حجرتان لكل أبن متزوج وهكذا يكون الوضع السكني بالنسبة للأسرة الريفية [٢] .

ان هذا التحول الذي طرأ على حجم وشكل الاسرة من ممتدة الى نووية بحيث ادى الى عدم السماح للأقارب في السكن معهم والذي يعني استقلال الاسرة النووية عن اقاربها في السكن والمعيشة مما أثر بشكل واضح على عدد افرادها .

١- محمد عاطف غيث : المصدر السابق ، ص٣٢٨.

٢- محمد الجوهري : المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

بالاضافة الى ميل الازواج في استعمال طرق تحديد النسل وذلك للظروف الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة للتحضر التي لا تسمح لها بأنجاب اطفال كثيرين ، وان انقراض نظام تعدد الزوجات نتيجة الوعي الثقافي والقانوني لدى المرأة الحضرية ، وشيوع النظام الاحادي الزواج لعب دوراً فعالاً في تقليص حجم الاسرة وتركيبها الاجتماعي ، حيث انخفض حجم الاسرة العراقية الحديثة الى (٥) افراد عام ١٩٨٠ بعد ان كان (٧) افراد في سنة ١٩٥٠[١] .

ومن اجل المقارنة نرى ان الدكتور (محمد عاطف غيث) كيف يصف عدد افراد الاسرة في المناطق الريفية حيث يقول ففي حالة وجود الاب يعيش معه ابنائه المتزوجين ، وقد ينجب هؤلاء ابناء يتزوجون وينجبون بدورهم ، ومع هذا يظلون يعيشون ويعملون معاً تحت سلطة الاخ الاكبر وهكذا تكون هي القاعدة [٢] .

مما تقدم يتضح لنا بأن التطور الاقتصادي يلعب دوراً مهماً في عملية التحضر التي يكون لها تأثير واضح في حجم وشكل الاسرة أظافة إلى بعض العوامل الاجتماعية الآنفة الذكر والتي تكزن مرافقة للتحضر ايضاً .

ثانياً : الادوار وسلطة اتخاذ القرار :

ارتبطت الايدولوجية الفردية كسمة من سمات الأسرة الحضرية بظهور فلسفة المساواة بين أعضاء الأسرة لتوجه ميكنزمات التفاعل الأسري وجهه جديدة ، حيث يعتبر مجال العلاقة بين الزوج وزوجته وبين الاب وأبنائه من أوضح المجالات تأثراً بفلسفة المساواة الديمقراطية وأكثرها تعبيراً عن مظاهر ضعف التسلطية الأبوية التقليدية ، فبروز إقبال المرأة على العمل خارج الأسرة أساسا هاماً لتأكيد الاستقلال الاقتصادي لها ، كما وإن الارتقاء بالمستوى التعليمي للمرأة كان يعني أنها أصبحت متحدثة وواعية لتتلاشى فوارق النوع والسن في المجتمعات الريفية والتي تؤكد على التبعية الاقتصادية والاجتماعية للمرأة في الأسرة التقليدية من مظاهر التسلط والسيطرة التي اقترنت تاريخيا بمركز الرجل .

١- احسان محمد الحسن : **التصنيع وتغير المجتمع** ، المصدر السابق ، ص٩٤.
٢- محمد عاطف غيث : المصدر السابق ،ص١٧٩ .

ومن جانب آخر ، تكون هناك مرونة كبيرة في الأدوار في الأسرة الحضرية حيث أوضحت دراسة (ماورر) أنه ليس هناك تحديد صارم للأدوار بين الزوج والزوجة ، وتمتد هذه المساواة والمرونة في الادوار إلى الابناء حيث نتوقع منهم بغض النظر عن فروق النوع ان يشاركوا في المهام المنزلية [١] .

وفي مجال العلاقة بالابناء فقد زاد التحضر من اتجاه الاب نحو الديمقراطية في معاملة الابناء داخل الاسرة النووية الحضرية حيث تخلى الآباء عن سلوك الامر محلها اسلوب التشاور من الآباء الحضريين الى الابناء حيث لم يعد تدخل الآباء في شؤون الابناء تدخلاً مطلقاً تقيد فيه حرية الابن تقييداً كاملاً بشكل كامل ، أما بالنسبة للفتاة زاد تحررها النسبي للتصرف في شؤونها الخاصة والخروج للعمل .

مما تقدم تبين ان فروق السن والجنس قد فقدت تنميط علاقة الآباء بابنائهم وحيث اصبح الآباء الحضريين وكنتاج للتفاعل مع الظروف الحضرية المحيطة أميل للمساواة بين أبناءهم وبالتغاضي عن فروق السن والجنس بينهم وهي الاعتبارات التقليدية التي تتدخل في العلاقة الغير متساوية مع ابنائهم في الاسرة الريفية .

ولابد من الاشارة إلى إن سلطة رب الاسرة ودوره قد طرأ عليها بعض التغير في الاسرة في ضل المجتمع المتحضر فمن عهد القمع المبني على الخطأ والصواب والرقابة الصارمة والقمع الجسدي الأسلوب المتعامل به في ظل الاسر الممتدة في المجتمعات القروية الى علاقة التوجيه القائمة على السلطة المعنوية [٢] .

ونستطيع أن نقول على ضوء ما تقدم أنه من الطبيعي أن يصاحب هذا النسق من الأدوار والمكانات في الأسرة الحضرية أن تتميز بخاصتين واضحتين هما ، التأكيد على الفردية في مقابل العائلية ، والديمقراطية في مقابل السلطة الأبوية .

وبالمقارنة مع الأسرة الريفية يتضح بأن السلطة في العائلة مرتبطة ارتباطاً بوظائفها الاجتماعية والاقتصادية ومسؤولية العائلة على التدريب الاجتماعي لأفرادها ، حيث يكون للمرأة سلطة مستمدة من طبيعة المسائل التي تقوم بها والتي لا تتعدى ((

٣- السيد عبد العاطي السيد : المصدر السابق ،ص٢٨٤.

١- زهير حطب : **تطور بنى الاسرة العربية** ، (لبنان ، معهد الانماء العربي، بلا سنة نشر) ، ص٢٥٢.

شؤون الدار)) وتربية الأطفال لسن العمل الزراعي وهي معتمدة في نهاية الامر الى سلطة الرجل والتي تكون عادة سلطة اقتصادية واجتماعية حيث ان المرأة تابعة للرجل وعلاقتها به تكون على اساس الطاعة والاحترام ، وهو مسؤول عن تدريب الاولاد اجتماعياً وتقسيم العمل بينهم والعمل على تزويجهم ، اما السلطة الاقتصادية وهي في الغالب تدور حول الانتاج الزراعي والعمليات المتصلة به تساعد في ذلك خبرته التي ورثها من الاجداد ، وعندما يتقد الاب في السن يقوم باشراك اكبر الابناء في السلطة والذي يشرك بدوره والدته عن طريق المشورة .

ثالثاً : العلاقات الداخلية والخارجية للأسرة :

إن مفهوم التحضر بما يحمله من التطور الصناعي وتوسع الانشطة التجارية ونمو الخدمات في المدن وسرعة استيعاب سكانها للمفاهيم والقيم الثقافية والاجتماعية الخارجية ، جعل الاسر فيها أكثر تأثيراً بهذه التغيرات وتقلبها ، وبذلك صيبت العلاقات والروابط الاجتماعية بنوع من التبدل والتحول ، وصاحب هذا التحول دخول مفاهيم وقيم حياتية جديدة ، مفهوم الجيرة والصداقة والمصالح الشخصية والسلوك الشخصي والعلاقات الوظيفية ، كلها مفاهيم لها مدلولاتها الحضرية التي تختلف كل الاختلاف عن المدلولات والمعاني الريفية ، وتفرض الحياة المدنية على الاسر الحضرية نوعا من الغير التباين في طبيعة العلاقات الاجتماعية متمثلة في علاقات المؤسسات وروابط المهنة ونوع العمل والوظيفة [١] .

ومن جانب آخر وفيما يخص العلاقات الداخلية نجد إن التحضر عمل على تغير نسبي في نمط العلاقات بين الأخوة داخل الأسرة النووية بدا على شكل تغير في مكانة الأخ الأصغر تجاه مكانة أخيه الاكبرداخل العلاقات الأخوية بينهما حيث فقدت الطاعة المطلقة أهميتها ا لوضيفة في مجال الترابط والتفاعل نسق العلاقات الأخوية،كذالك غير التحضر من مكانه الأخت التي تستند أليها من خلال علاقتها بأخيها ،وفي جانب مهم لا بد من الإشارة أليه وكما تخبرنا الدكتورة(علياء شكري)إن

١- محمد قنوص : **دراسات حضرية** ، (القاهرة ، الدار الدولية ، ١٩٩٤)، ص١٨٩.

انتقال الحضريين بأسرهم الزوجية الصغيرة وابتعادهم جغرافيا عن أسرهم الأم التي ظلت في الريف لم يحل دون استمرار العلاقات بين الطرفين حيث أخذت العلاقات على شكل زيارات متبادلة ومساعدات عينية وكذلك اتصال لتبادل الرأي والمشورة ،إلا إن التحضر قد في نمط الاتصال حيث أصبح على شكل نوبات ، متباعدة ، كما وان هذا الحال من الاستقلال في الأسرة أو الزوجية لا يعني انفصالا بنائيا عن أسراهم الأصلية ،بل يكشف عن أسراهم الأصلية بل يكشف عن استمرار العلاقات بين الأسرتين على شكل مساعدات وراي ومشورة .

أما فيما يخص العلاقات الاقتصادية ،فان التحضر قد اثر نسبيا على المساعدات التي تقدمها الأسر إلى أبنائها بالمقارنة معها في الأسر الريفية ، كما وتبين إن الاستقلال في نمط الإقامة النووية لا يشكل معوقا وظيفياً في مجال الترابط في العلاقات الداخلية للأسر الحضرية.

وفي جانب آخر مهم في نمط العلاقات ، نجد إن التحضر أدى إلى وجود نمط من الاتصال بين الأقارب ودرجة القربى التي تربط الحضريين بأقاربهم ، حيث أن العلاقة تضعف بين الحضريين وأقاربهم كلما ابتعدت القرابة مع أفراد العشيرة ولكن وبصورة اعم بقيت علاقات أقارب الدم من قبل الأب هم أكثر ارتباطا بالحضريين ، ورغم اثر التحضر الواضح في مجال تقليص العلاقات بين الأقارب إلا إن هناك نسبة كبيرة من الحضريين مازالوا يستشيرون أقاربهم ويتبادلون معهم المشورة في كثير من أمورهم الشخصية ،ويتفاخرون باحسابهم وأنسابهم ، وذلك بسبب تمسكهم بأصولهم الريفية ، وبداية اثر التحضر .

وبالمقابل نجد إن هناك حقيقة أن تفاعل الإفراد مع التحضر من مستوى تعليمي ومهنه والتفاعل مع وسائل الأعلام والتحضر المادي ، لا يمنع الحضريين من الاندماج والتفاعل مع الحياة الحضرية[1] ، بمعنى ان الاتصال مع الجماعات القرابية

(١) د. علياء شكري : المصدر السابق ، ص٢٧٤.

لا يتعارض مع التحضر وحضرية الأفراد والأسرة إلا إن المهام الأسرية والمهنة وتعدد المراكز والأدوار هي عادة لا تفسح المجال لمثل هكذا علاقات .

ومن اجل المقارنة حول العلاقات تظهر في الأسر الريفية ، حيث نجد علاقة الزوج بزوجته يصاحبها البرود واللامبالاة والاستخفاف بآرائها وعدم الاستماع لها ، لارتباط ذلك بأمور قيمة في المجتمع الريفي ، كما وتظهر علاقة الأبناء بالأب كلما تقدموا بالعمر يلقنون التصرف وفق حدود النماذج التقليدية ،حيث الأولاد في التربية الاجتماعية احترام وطاعة والديهم لأنها أمور نص عليها الدين وعلاقة الأطفال باقرابهم تكون مختلفة بين الجنسين لحين بلوغهم حيث يكون الفصل وتبدأ الحواجز والممنوعات .

أما بخصوص العلاقات الرابية فعادة تكون في المجتمعات الريفية هي السائدة حيث يعامل العم على انه بمثابة الأب في حالة انشغاله في الإنتاج أي بمعنى أب (سوسيولوجي) ، ودائماً يكون التصاق الأطفال بأجدادهم وجداتهم لكثرة تواجدهم في الاسرة الممتدة عادة ، وتقوم السلطة العائلية بتنظيم جميع هذه العلاقات الفرابية ، وهكذا تكون الابعاد الاجتماعية بين القرويين إبعادا قرابية ، فالقروي يثق ويتعاطف مع الفريق ويشك ولا يتعاون مع الغريب ، كما وإن العلاقات الريفية تقوم على السلطة والمصلحة ، وإذا ظهرت القرية كوحدة متماسكة فأن ذلك يرجع إلى حادث أو خطر خارجي يهدد امنها ، فقد تترتب العلاقة على أساس القرابة وكذلك الإقامة [١] .

المبحث الثالث : التغيرات التي أحدثها التحضر في وظائف الاسرة.

أولاً : الوظيفة الاقتصادية .

بات من الواضح في الحياة الحضرية حصول كثير من مظاهر من التغير في الوظائف الاقتصادية للأسرة النووية في المدن الحضرية ، حيث هذه الاسر على المستوى الاقتصادي بانها تقوم على قاعدة مادية مستقلة بفضل انتاجية الزوجين ، والواقع أن هذا النمط لم يكن ممكنا بناؤه لولا قدرته على الاستمرار الاقتصادي ،

(٢) د . محمد عاطف غيث /: المصدر السابق ، ص ١٨٣.

وتامين وجوده ، دون انتظار المساعدة من احد ، بحيث لم تكن هذه الاستقلالية الاقتصادية ممكنة لو لم يكن الزوجان متعلمين ، ولولا تطور البيئة المهنية وتوسيع فرص العمل وتقسيمه الذي يتيحها للشبان ، واليها يعود الفضل في ترسيخ استقلالية الزوجين مادياً ومعنوياً ونمط حياة ، كما وإن الأسر النووية في الحياة الحضرية تنتشر في أوساط المتعلمين العاملين في مهن معروفة بارتفاع نسب مداخيلها ، إلى جانب كون المرأة فيها منتجة حيث شكل اجر الزوجة مضافاً إلى أجر الرجل القوة التي حررت الأسرة من الضغوط التي مارسها غلاء المعيشة وعدم كفاية المداخيل .

وبالتالي انعكست هذه الاستقلالية الاقتصادية على مختلف ميادين حياة الزوجين ، وعلى علاقتهما المتبادلة ، فالاتساع المادي إضافة إلى اتساع الأفق الثقافي لكليهما ، كان يؤدي إلى رضاهما التام الواحد عن الآخر بسبب قناعتهما الاقتصادية والتعاون المشترك القائم بينهما ص ٢٥٠ تطور بني [١] ، كما ولا يغفل ما أداه التحضر من تغير في البنى الاقتصادية للمجتمع والأسرة وعلى وجه الخصوص في تحسين الأوضاع المعيشية للأسرة ويتوضح من خلال تحسين الدخل الفردي والإنتاجية ، ومستوى التعليم .

ثانياً : وظيفة التنشئة الاجتماعية .

المفروض إن يتم خلق الشخصية الإنسانية الاجتماعية عند الأطفال عن طريق عمليات التأثير المتبادل في الحياة الأسرية ، وذلك لأنه في الأسرة يتلقى الطفل أول المفاهيم عن الحياة الاجتماعية والمسؤوليات تجاه الآخرين ، وعن التعاون ، وأيضاً يحصل الطفل في مطلع حياته على اللغة وطرق استعمالها ومجال استخدامها والمستويات الاجتماعية ، ورغم إن المجتمع الحديث يقوم بجزء منها إلا إن على الأسرة يقع النصيب الأكبر والاهم ، حيث توفر الأسرة الحضرية الصغيرة على نصيب أكثر من الرعاية والعناية بالأطفال ، أي بمعنى العرض والطلب كلما صغرت الأسرة وقل عدد أفرادها ، كلما زاد نصيب الفرد من الخدمات وارتفعت قيمته رغم

(١) د. زهير حطب : المصدر السابق ، ص٢٥٠.

الرأي المعاكس لذلك القائل نقصهم من عدم الاهتمام بهم ، لكن على العموم إن نقص عدد الأطفال عند الأسر الحضرية مكن آبائهم من أن يمنحوهم رعاية أكثر بمساعدة التصنيع والتحضر ، الأمر الذي يمكنهم أن يبلغوا أطفالهم أهدافهم في الحياة ، ورغم أن كثير من الأسر المتحضرة تعتبر الطفل على انه عبئا اقتصادياً بحسب تقييده لأدوار وعمل الأم خارج المنزل ، إلا إن كثير من الأسر المتحضرة تعتبر الطفل الواجهة التي تعرض من خلاله إلى العالم ، حيث صار من أهم الاتجاهات الحديثة في مجال التنشئة الاجتماعية ، هو تعليم الطفل كيف يعمل عملاً مضبوطاً ، وكيف يلبس ويعتني بمظهره الأنيق .

وتقدم الأسرة الحضرية لأبنائها منزلاً مفروشاً جيداً ، وغداءا جيداً وكذلك ترويحا جيداً ، ويشجعون أبنائهم على التفكير في أنهم مؤهلين ليبدءوا أعمالهم من حيث وصل آبائهم بعد عمل طويل ، وكذلك تشجيع الفتاة على مواصلة الدراسة للحصول على مركز اجتماعي لتعيش حياة اقتصادية واجتماعية ذات مستوى عال ، حيث أن أهم اتجاهات التنشئة الاجتماعية عندهم هو غرس قيم النجاح والرغبة فيه عند الطفل والمساواة والتعاون ، وممارسة الأسلوب الديمقراطي في التعامل مع الآخرين [١] .

كما إن آثار التحضر ، لم تصبح وظيفية التنشئة الاجتماعي حكراً على الأسرة بل أصبحت جزءاً منها وأصبحت من اهتمام المؤسسة التربوية الاجتماعية ، وكذلك ما تلعبه وسائل الأعلام والتلفزيون من أهمية وتأثير كبير في التدخل في تنشئة الطفل ، وكذلك دور رياض الأطفال والمدرسة ، هذا الذي لم يكن معروفاً في نطاق المجتمعات الريفية ، نظراً لعدم شيوع التعلم من جهة ، ولعدم التوسع في التخصص الاجتماعي وتقسيم العمل[٢] ، حيث أن الحياة الاجتماعية للفرد في المجتمعات الريفية من مولده على مماته من حيث التدريب الاجتماعي والعادات والتقاليد وطرق العمل والتصرف والزواج والترفيه تستغرق داخل حدود الأسرة الريفية الممتدة ، وغالباً ما يكون للأم الدور الأكبر في عملية التنشئة لحين البلوغ إلى سن العمل حيث

(١) د. محمد فؤاد حجازي : المصدر السابق ، ص٢١٢.
(٢) د . محمد عاطف غيث : المصدر السابق ، ص١٦٤.

يشارك الصغار في عمل الحقل وتعتبر الرغبات الفردية والتأكيد عليها لدى الأطفال مظهراً سيئاً ، عكس ما هو في الحضر حيث يكون الاهتمام بالمدرسة والتأكيد على السمات الفردية [١] .

الفصل الثالث: الاستنتاجات والتوصيات.

اولاً : الاستنتاجات ومناقشتها:

أن للتحضر من جهة ، وللأسرة من جهة أخرى ، أهمية كبيرة في الوقت الحاضر ، والباحث تناول هذا الموضوع بالدراسة والبحث ، فكانت هناك العديد من النتائج سوف نقوم بعرض المهم منها :-

يعتبر التعليم وعمل المرأة والتغير في الملبس والمأكل من مظاهر الحياة الحضرية .

حياة المدينة وتركز السكان فيها والعيش في أسلوب أو طريقة حياة تختلف عن الأسلوب الحياتي في الريف هي ظاهرة التحضر وعيش الحياة الحضرية .

ترك التحضر آثار واضحة على تركيب الأسرة ، فالأسرة قد تغيرت من الممتدة إلى النووية ، وانخفض حجم الأسرة بدرجة كبيرة .

أصبحت الأسرة بسبب التحضر أصغر حجماً وأكثر ديمقراطية من الأسرة الممتدة ذات السيطرة الديكتاتورية ، وتميزت بالمساواة بين منزلة الزوج والزوجة ، والأقارب لا يتدخلون في شؤونها مقارنتاً بالأسرة الممتدة ، وأصبحت أكثر استقلالية اقتصادياً .

التحضر ترك أثر واضحاً على تنشئة الأطفال في الأسرة النووية ، حيث أصبح ينظر على الأطفال من قبل أبويهم نظرة تأمين المستقبل وضمانه .

العلاقات القرابية للأسرة في المجتمعات المتحضرة أتسمت بالتشتت والتدهور نتيجة ضعف العشيرة والقبيلة ودورها ، وتحطم الهرم الاجتماعي الذي كان يقودها متمثلاً بالأسرة الممتدة .

(٣) د. محمد عاطف غيث : المصدر السابق ، ص١٦٤.

في نفس الوقت قد لا يعني الانتقال إلى الحياة الحضرية زوال العلاقات القرابية نهائياً بين الحضري وأقاربه ، فكثير ما لاحظنا استمرارية هذه العلاقات ولو بنسب متفاوتة .

ثانياً : التوصيات .

ومما تقدم نستطيع بيان أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة والتي لا بد من الالتفات لها لضمان التعرف على آثار التحضر كطريقة في الحياة على انماط الاسرة ووظائفها في أي بلد من بلدان العالم وعلى مستوى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن جملة هذه التوصيات ما يأتي :-

ظاهرة التحضر هي ظاهرة مادية واجتماعية وحضارية معقدة ، لا تأخذ دورها وتؤدي وظائفها ما لم يكون هناك استدراج للعوامل الاجتماعية والقيمية ، لذا نهيب بجميع مؤسسات المجتمع الالتفات إلى ذلك من أجل النهوض بمجتمع متحضر .

لابد من الاهتمام بالتعليم بالدرجة الاساس لكي تستطيع الاسر التماشي مع التطورات التكنولوجية وخاصة بعد بروز العولمة ، لما له من دور فعال في تقيف الافراد ، ولا بد من الوزارات المعنية من تربية وتعليم عالي إلى السياسات التعليمية الناجحة لتجعل التعليم منسجماً مع تقدم الدول المتحضرة .

ضرورة التحرر السياسي والاقتصادي وضرورة أصلاح النظم السياسية في الشكل الذي يجعلها تخفف من كواهل الافراد ليكونوا في حالة تهيؤ لعمليات التحضر في المدن . لذا ندعو السياسين والاحزاب السياسية القائمة على البلد على أخذ الجوانب الحضرية بالحسبان .

ضرورة تكفل الدول بعملية الاعداد الاجتماعي ليساعد الآباء والامهات في عملية رعاية وتنشئة الابناء في ظل الحياة المتحضرة ، وخاصة رياض الاطفال لدورها في توعية الاجيال لواقع الحياة الجديد .

القضاء على الاطر الاجتماعية المحددة لحرية المرأة ليتسنى لها أن تعيش حياة حضرية مستقرة ، والتخفيف من أعبائها الاجتماعية لتعكس صورة جيدة في تنشئة الجيل .

التركيز على التخالط مع البلدان الاكثر تحضراً وبعملية طبيعية لتحاشي عملية التصادم الثقافي عند حدوث التغيرات السريعة نحو التحضر ، لذا نهيب بالوزارات بعملية التفاعل مع البلدان الاخرى كل حسب اختصاصه وخاصة وزارة الخارجية .

المصادر

١- ابن منظور : لسان العرب ، لبنان – بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي ، ٧١١هـ .

٢- الحسن ، احسان محمد (دكتور) : التصنيع وتغير المجتمع ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية)، ١٩٨٦,

٣- الحسن ، احسان محمد (دكتور) : البناء الاجتماعي والطبقية ، (بيروت ، دار الطليعة)، ١٩٨٥,

٤- الجوهري ، محمد وآخرون (دكتور): علم الاجتماع العائلي ، (عمان ، دار المسيرة للنشر).

٥- الجولاني ، فادية عمر (دكتورة) : المجتمع / الانساق التقليدية المتغيرة ،(الاسكندرية المكتبة المصرية).

٦- الخماش ، سلوى (دكتورة) : المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف ، (بيروت ، دار الحقيقة).

٧- اسكندر ، نجيب (دكتور) : معجم المعالي ، الطبعة الاولى (بغداد ، مطبعة الزمان).

٨- الراوي ، مصور مطني : سكان الوطن العربي والتوزيع والهجرة والتحضر ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية) .

٩- السيد ، السيد عبد العاطي (دكتور) : علم الاجتماع الحضري ، الجزء الأول ،(الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية) ،١٩٩٦,

١٠- الياسين ، جعفر عبد الامير : أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ،(بيروت – لبنان ، عالم المعرفة)،١٩٨٢,

١١- الشبكة العالمية للمعلومات : منتدى الاجتماعيين .

١٢- الشبكة العالمية للمعلومات : موقع الحوار المتمدن .

١٣- القصير ، مليحة عوني (دكتورة) : علم اجتماع العائلة ،(بغداد ، جامعة بغداد) ،١٩٨٥.

١٤- حجازي ، محمد فؤاد (دكتورة) : الاسرة والطفولة ، الطبعة الاولى ، الاسطندرية .

١٥- شكري ، علياء وآخرون (دكتورة): الاسرة والطفولة ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية .

١٦- شكري ، علياء (دكتورة) الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ،(الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية) ،١٩٨٨,

١٧- زهير حطب (دكتور) : تطور بني الاسرة العربية ،(لبنان ، معهد الانماء العربي).

١٨- غيث ، محمد عاطف (دكتور): دراسات حضرية ، (القاهرة ، الدار الدولية)، ١٩٩٤,

١٩- قنوص ، صبحي محمد (دكتور) : دراسات حضرية ،(القاهرة ، الدار الدولية)،١٩٩٤,

٢٠- عمر ، معن خليل وآخرون (دكنور) : المدخل إلى علم الاجتماع ،(بغداد ، جامعة بغداد).

٢١- عامري ، محمد حسن (دكتور) : الانثروبولوجيا الحضارية ، الطبعة الاولى ،(الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية)، ١٩٨٤.